

١٣ - باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

أ - وقول الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن : ٦] .

أي من الشرك الأكبر كبقية العبادات التي صرفها لغير الله شرك أكبر . لأن الإستعاذة عبادة كما قال تعالى : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ أما الإستعاذة بالمخلوق الحي الحاضر القادر فلا بأس بها كما تقول لرجل : أعوذ بك من غلامك أو ابنك وقال تعالى : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أما الاستعاذة بالميت أو بالغائب أو الحجر والصنم فهو شرك أكبر .

أ - قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ .

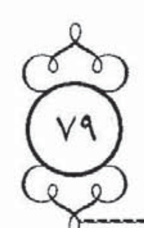
نزلت هذه في أناس كانوا يعوذون بسادات الجن وكانت العرب في الجاهلية إذا نزلوا منزلا قالوا : نعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه فهو كان من عمل الجاهلية والواجب صرف كل هذا لله .

زادوهم : الواو للجن والهاء للإنس أي زاد الجن الإنس رهقا وهو الخوف والذعر . فلما خاف الإنس من الجن تكبرت الجن .

وقال بعض السلف : الواو للإنس والهاء للجن أي زاد الإنس الجن رهقا ويكون معنى الرهق الطغيان والاستكبار .

وكلا المعنيين حق فإذا تعوذ الإنسان من الجن فهو تعظيم للجن ويزاد الجن طغيان وتكبر ويقابله خوف الإنس من الجن .

وقد ذكرهم الله في معرض الذم فيجب ترك فعلهم .



ب - وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها **قالت: سمعت رسول الله** صلى الله عليه وسلم **يقول:** «**من نزل منزلاً، فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك**»[78]. رواه مسلم.

ب - وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «**من نزل منزلا فقال ...**» يستحب قول هذا الدعاء عند نزول منزل ويدل على فضل هذه الاستعاذة وأنها من أسباب العافية من شر الجن والإنس. وهكذا إذا ركب الطائرة أو السيارة أو القطار ونحوه أن يقول ذلك. وجاء في حديث إنه يستحب تكرارها ثلاثا وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا دعا ثلاثا.

كلمات: معناها أي كلمات الله النافذة والكونية التي لا راد لها.

وقال بعض السلف: المراد بالكلمات: الشرعية وكلمات القرآن لأنها كلمات عظيمة شريفة وهي كلام الله. وكل هذا حق وكلها وصف له سبحانه.

فكلامه الكوني نافذ وكلامه الشرعي أفضل الكلام.

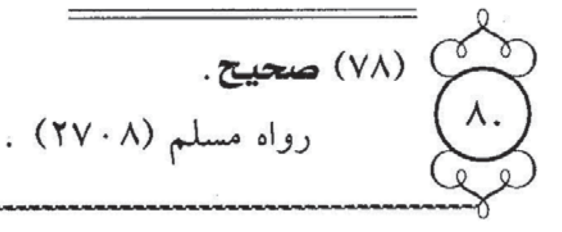
وفيه توسل بصفات الله. و بهذا استدل السلف على أن كلام الله غير مخلوق لأنه لا يجوز الاستعاذة بغير الله فدل الحديث على أن الكلام صفة من صفات الله ويجوز التعوذ به وإنه غير مخلوق.

لم يضره شيء: فنكره في سياق النفي فتعم كل شيء.

وهذه يدل على فضلها فينبغي العمل بها.

والتعوذ بغير الله وبغير صفاته لا يجوز بالإجماع وإنه شرك.





(٧٨) **صحيح**.

رواه مسلم (٢٧٠٨).